

من المفاوضات. وليست أهمية ما سبق في أن ما عرضته القوى الأجنبية المؤيدة، تقليدياً، لإسرائيل، وإنما ما قبلته أغلبية الأطراف العربية، حيث باتت اتفاقيتي كامب ديفيد هما المرجع الأساس للتفاوض بقبول من أغلب، إن لم يكن كل، الدول العربية.

يعكس كل هذا أهمية أن يكون الأساس النظري لإدارة الصراع العربي - الإسرائيلي بعامه، والقضية الفلسطينية بصفة خاصة، لا يتعارض مع المبادئ والقيم التي أصبح من الممكن الاتفاق عليها عربياً وإقليمياً، وهي مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة قوى السوق والالتزام بأمن إسرائيل والشرعية الدولية^(٢). ولا يعني هذا، بالضرورة، الانصياع أو الالتزام بكل ما سبق ولكن يعني تجنب الاصطدام به كلما أمكن.

الانتفاضة الفلسطينية

في وسط المتغيرات الدولية والاقليمية ذات التأثير السلبي على القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي جاءت انتفاضة الشعب الفلسطيني كتغيير ذي تأثير ايجابي لصالحها، ولا بد أن يؤثر على أسلوب إدارة الصراع.

تتميز الانتفاضة الفلسطينية بسمات عدة ربما كان أهمها التأكيد بأن الأجيال الجديدة من الشعب الفلسطيني ليست أقل من الأجيال القديمة تمسكاً بالحقوق الفلسطينية، أي أن عامل الزمن لن يغير من إصرار الشعب في الحصول على حقوقه؛ والسمة الثانية، أن الشعب الفلسطيني قادر على استخدام أساليب مقبولة دولياً، وتستطيع أن تكتسب تأثيراً في الدوائر التي انحازت، تقليدياً، لإسرائيل؛ والسمة الثالثة أن الشعب الفلسطيني يرغب في الوصول إلى نتيجة مرحلية على طريق وصوله إلى أهدافه؛ والسمة الرابعة هي العلاقة القوية بين الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، بما يلغي أي احتمال للفصل بينهما.

كان من أهمية نتائج الانتفاضة الفلسطينية أن وصل انعكاس الحدث إلى إسرائيل بحيث أصبح هناك اقتناع لديها بضرورة الوصول إلى تسوية مقبولة من الفلسطينيين^(٣)، وتشجيع للتعبير عن الرغبة في السلام، كذلك أدت إلى بدء محادثات بين الإسرائيليين والفلسطينيين حول إمكان قيام مشروعات مشتركة وإحياء مسيرة القدس التي نظمت العام ١٩٨٩. كما لم يتوقف تأثير الانتفاضة الفلسطينية على الإسرائيليين، ولكنها أثرت، أيضاً، على الرأي العام الغربي الذي رأى الفلسطينيين، لأول مرة، وفقاً لقيمه وأسلوب تفكيره، الجانب المعتدى عليه.

كذلك برزت الانتفاضة على أنها ليست مجرد إلقاء للحجارة على قوات الاحتلال، بل ممارسة تدريجية للسيادة الفلسطينية حتى في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي، وقدرة على بناء المؤسسات من طريق انتشار اللجان الشعبية التي تقوم بمعالجة الاحتياجات الاجتماعية من التعليم إلى العلاج ومن الثقافة إلى الزراعة، الأمر الذي يبدو، وفقاً للمعايير العالمية السائدة، ممارسة فعلية لحق تقرير المصير، وتمسكاً بحقوق الإنسان، وقدرة على ممارسة الديمقراطية، ومحاولة الخروج من تحت هيمنة سلطات الاحتلال.

الهجرة اليهودية الثانية

لا شك أن فتح باب الهجرة على مصراعيه من الاتحاد السوفياتي سابقاً أدى إلى تدفق أعداد كبيرة من اليهود إلى إسرائيل، بحيث أصبحت أعداد المهاجرين التي تصل في عام واحد أكثر مما